مكتبة الشيخ
قسم الدوريات

حولية كلية الإنسانيات والعلوم الاجتماعية

غير مصرح بأعارتة من المكتبة

العدد الثالث

١٤٠١هـ - ١٩٨١م

حركة التحرر الفلسطيني والفكر القومي العربي

الدكتور
عادل غنيم
مدرس بقسم التاريخ

يحسن أولاً أن نحدد منهجنا الذي سنطبقه عند حديثنا عن موضوع « حركة التحرر الفلسطيني والفكر القومي العربي » حتى يمكن لنا دراسة الموضوع على أُسس موضوعية وثابتة ، وحتى لا تختل النتائج والمفاهيم نتيجة لتغير الأُسس والمعايير .

فللقومية العربية كما نعرف خصائص عديدة يعتقدان أهمها ما يأتي :

أولاً : الشمولية .
ثانياً : الإنسانية .
ثالثاً : توفر الاستراتيجية .
رابعاً : النضالية .
خامساً : التقدمية .
سادساً : العدالة الاجتماعية .

وأود أن أوضح مفهومي لتلك الخصائص حرصاً على تجنب أي لبس أو غموض . فالشمولية تعني أنها قومية لكل العرب وليست قومية لطبقة أو حزب أو مجموعة من الأفراد . كما أنها شمولية في أساليبها وغاياتها ، شمولية في نظرتها التاريخية

والجغرافية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية ، شمولية في مواجهتها لكل صور الاستعمار والتبعية والاستغلال والرجعية (١) .

وأما الإ نسانية فتعني أنها قومية تحترم الإ نسان ولا تفرق بين إنسان وآخر أو بين عقيدة وأخرى أو بين عنصر وآخر طالما كان هذا الإنسان غير معاد لمصالحها أو مهدد لحياتها ، كما أن تلك الإ نسانية تعني أن يكون الإ نسان حراً في فكره وعمله واتجاهاته غير خاضع لضغط أو أرهاب آمن على نفسه وعرضه وماله طالما كان هذا الانسان ملتزماً بالمبادئ العـامة لمجتمعه .

وأما توفر الاستراتيجية فيعني أن هناك أهدافاً رئيسية للمجتمع يعرفها الشعب العربي ويعمل على تحقيقها ويغير من أساليبه طبقاً للمتغيرات المختلفة – محليـة وعربية ودولية – من أجل خدمة تلك الأهـداف .

وأما النضالية فتعني أن يكون الشعب العربي قادراً على استخدام أساليب النضال المختلفة تحقيقاً لأهدافه ، أي أن يكون الإ نسان العربي قادراً على مواجهة التحديات المختلفة – سواء كانت داخلية أو خارجية – طبقاً لما تتطلبه من أساليب . ولا يعني ذلك بطبيعة الحال أن يكون المدفع وحده هو الذي يتكلم ، ولكن من الممكن أن يلجأ الشعب العربي إلى أسلوب التفاهم أو المباحثات أو المفاوضات مع خصمه بشرط توفر عدة متطلبات هامة أهمها : أن يحدث ذلك في الوقت المناسب ، وأن يكون الطرف الآخر مهيئاً لذلك وطالباً له ، وأن يكون الشعب العربي مستعداً لتغيير أسلوبه أو لاستخدام أساليب مختلفة في وقت واحد ، وأن يكون هناك أمل في تحقيق أهداف هذا النضال .

وأما التقدمية فيقصد بها الدعوة إلى التغيير أو القدرة على إحداثه وعدم الركون إلى الأوضاع التقليدية ، وأن يستفاد من تجارب المجتمعات الأخرى وإنجازاتها وأن تستخدم أفضل الوسائل العلمية والتكنولوجية المتاحة ، وأن يتغلب على الأساليب البيروقراطية والمعوقة لحركة المجتمع ، وأن توضع كل الإ مكانات والموارد في خدمة الشعب العربي .

وأما العدالة الاجتماعية فتعني أن تتوفر للشعب العربي في النهاية أوضاع إجتماعية واقتصادية وسياسية مناسبة ، وألا يسمح المجتمع لإ نسان أو لطبقة أن تتميز على غيرها، وأن يكون العمل والإ نتاج هو وسيلة التقييم ، وأن يكون الحاكم مسئولاً عن إقامة التوازن الضروري بين القوى الاجتماعية المختلفة مما يحقق للمجتمع كله حياة حرة كريمة .

تلك هي الخصائص الست الرئيسية التي سنتابع دراسة الموضوع على هديها محاولين في كل مرحلة تاريخية متميزة أن نراجع ظروف تلك المرحلة على ضوء تلك الخصائص الأساسية .

وسوف نقسم الموضوع إلى ثلاث مراحل تاريخية محددة حتى يسهل علينا التوقف في نهاية كل مرحلة لإ لقاء نظرة موضوعية عليها ، وحتى يمكننا أن نعقد المقارنات بين المراحل المختلفة وأن تكون لدينا في النهاية نظرة شاملة للموضوع .

أولاً : حركة التحرر الفلسطيني والفكر القومي العربي قبل الحرب العالمية الأولى وخلالها .

ثانياً : حركة التحرر الفلسطيني والفكر القومي العربي فيما بين الحربين العالميتين .

ثالثاً : حركة التحرر الفلسطيني والفكر القومي العربي منذ الحرب العالمية الثانية .

أولا : حركة التحرر الفلسطيني والفكر القومي العربي
قبـــل الحـــرب العالميـــة الاولى وخلالهـــا

كانت فلسطين بسبب موقعها الجغرافي ومكانتها الدينية والتاريخية تابعة في الشطر الأكبر من تاريخها لإحدى الممالك المجاورة القوية ، وعلى مدى عدة آلاف من السنين ونتيجة لذلك الوضع المتميز فقد جردت عليها حملات عديدة ودارت في رحابها رحى معارك كثيرة وتعاقبت عليها مدنيات مختلفة وشهدت فتوحات متتالية(٢). وما تزال حتى اليوم عرضة لشتى الاحتمالات والتوقعات .

لكن فلسطين ظلت منذ فتحها على أيدي العرب عام ٦٣٨ ميلادية عربية الصبغة ، ولم تكن الفترة التي ساد فيها حكم الصليبيين في القرنين الحادي عشر والثاني عشر لتؤثر على صبغة البلاد تأثيراً بارزاً ، وعادت تلك الصبغة إلى قوتها بعد زوال ذلك الحكم ، واحتفظت فلسطين خلال الحكم العثماني بصبغتها العربية ، وكانت تدار معظم فترات ذلك الحكم بواسطة أُمرائها وحكامها الوطنيين العرب(٣) .

وكانت فلسطين خلال الحكم العثماني مقسمة إلى عدة وحدات ، فقبيل الحرب العالمية الأولى كانت فلسطين من الناحية الإدارية مقسمة إلى قسمين : القسم الأول ويشمل المناطق الشمالية ويتبع ولاية بيروت ، والقسم الثاني الذي يشمل المناطق الجنوبية ويتألف من لواء القدس المستقل الذي يتبع الآستانة مباشرة(٤) . ولم يكن هناك قبل الحرب العالمية الأولى وحدة سياسية وجغرافية تسمى « فلسطين » فكلمة فلسطين كمعنى سياسي وإداري وجغرافي هي نتيجة من نتائج الحرب العالمية الأولى(٥) .

ونتيجة لتلك الأوضاع السياسية والجغرافية فقد تأثرت فلسطين خلال القرون السابقة بتلك المؤثرات الفكرية التي تأثرت بها منطقة الشام إن سلباً وإيجاباً ، وكانت هناك عوامل عدة ساهمت في تكوين تلك اليقظة الفكرية التي سادت أنحاء الشام حتى الحرب العالمية الأولى وتمثلت فيها بذور الفكرة العربية :

أولا :

تلك اليقظة التي اجتاحت أوروبا خاصة بعد قيام الثورة الفرنسية وأدت إلى استقلال عدد من البلدان الأوروبية وإلى تكوين الوحدة الإيطالية والألمانية مما كان له صداه في البلدان العربية حيث قامت بعض الحركات الاستقلالية وتكونت بعض الأنظمة العربية الحديثة التي اهتمت ببناء حديث للدولة ، كما تمردت حركات عربية أخرى على كيان الدولة العثمانية (٦) . واهتمت بلدان عربية مختلفة بنشر التعليم .

ثانياً :

محاولة محمد على إقامة امبراطورية عربية مستقلة وما ترتب على زحف إبراهيم باشا على الشام من وضع برنامج شامل لتأسيس المدارس الحكومية وتشجيع انتشار المدارس الأجنبيـــة والاهتمام ببذر بذور الوعي القومي في نفوس الطلاب وإنشاء كليات عالية في بعض مدن المشرق مثل دمشق وحلب .

ثالثـاً :

تلك الحركة الأدبية والعلمية التي ظهرت في سوريا خلال النصف الثاني القرن التاسع عشر ، وكان من مظاهرها حركة شباب الجامعة الأميريكية العرب وجمعية النهضة العربية والجمعية العربية في بيروت وصيدا والجمعية العربية الوطنية في دمشق ورابطة الوطن العربي في باريس . وكان بعض تلك الجمعيات علنياً وبعضها الآخر سرياً ، لكن هدفها الأساسي كان يدور حول إيقاظ الروح العربية ودعوة العرب إلى استعادة مجدهم القديم والاهتمام باللغة العربية (٧) .

رابعـاً :

استبداد السلطان عبد الحميد بأمور الحكم وتوالي النكبات والقلاقل على الدولة العثمانية خاصة في البلدان العربية والبلقان ، وازدياد ضعف الدولة يوماً بعد يوم وتراكم ديونها عاماً بعد عام . كل ذلك وغيره دفع السياسيين والمصلحين إلى الدعوة إلى الإصلاح ، واقتنع الشباب المثقف بضرورة قيام حركة قومية تزيل ذلك الاستبداد أولاً حتى يمكن الشروع في الإصلاح .

خامساً :

كان إعلان الدستور العثماني بشيراً بتحرير الجماهير من قيود الاستبداد ، وبدت الفكرة العربية أكثر وضوحاً عن ذي قبل ، وكان للانقلاب الدستوري رنة فرح في نفوس العرب الذين ظنوه بداية عصر جديد من الحرية سيسود الدولة كلها (٨) .

ويشير تقرير رسمي رفعته لجنة حكومية إلى المندوب السامي في فلسطين في ٢ يونيه ١٩٢٤ إلى أثر ثورة ١٩٠٨ ومنح الدستور في فلسطين فيقول : « إن الدستور العثماني الذي صدر في سنة ١٩٠٨ أثار آمالاً جديدة في نفوس رعايا المملكة العثمانية ، ففي مختلف الولايات وفي سوريا وفلسطين على الأخص انتشرت حركة واسعة النطاق تحبذ « اللامركزية » بلغت في سنة ١٩١٢ حدا كان يخشى معه أن تصبح حركة انفصال خطرة . ورأت الحكومة العثمانية أن من الحكمة وضع قانون الولايات المؤقت الذي تلقاه الأهلون بنوع خاص من الارتياح والأنفة . وقد جاء هذا القانون لأهالي سورية وفلسطين ليس كمنة جادت بها حكومة سخية بل كاعتراف عادل بحقوقهم وأمانيهم » (٩) .

ونتيجة لتلك العوامل وغيرها بدأ العرب يوجهون نشاطهم توجيهاً قومياً ووجدوا مستقبلهم واستقلالهم وحريتهم في إقامة كيان عربي خاص فبدءوا منذ عام ١٩٠٩ يؤلفون الجمعيات السرية في باريس واستانبول ودمشق وبيروت ومصر وتبلور ذلك النشاط في المؤتمر العربي الأول الذي عقد في باريس عام ١٩١٣ .

ولم يكن هناك نشاط فلسطيني عربي منفصل في تلك الفترة فقد كانت فلسطين الحالية جزءاً لا ينفصل عن الشام وكان رجالها يشاركون في ذلك النشاط العربي القومي الذي ظهر في تلك السنوات السابقة للحرب العالمية الأولى والذي تمثل في تلك الجمعيات والمنتديات الثقافية التي تكونت في تلك السنوات .

ومن يتابع الجمعيات الرئيسية التي شكلت في البلاد العربية والتركية أو يرصد ارهاصات الاتجاه العربي في تلك الفترة يلاحظ وجود شخصيات فلسطينية في تلك الجمعيات . فجمعية الإخاء العربي العثماني التي تكونت عام ١٩٠٨ في أعقاب إعلان

الدستور وكان من أهـــدافها التعاون مع جمعية الاتحـــاد والترقي والسعي لإ عـــلاء شأن الأُمة العربية كان من رجالاتها شكري الحسيني(١٠) . والمنتدى الأدبي الذي أُنشيءَ في الآستانة عـام ١٩٠٩ وحل محل جمعية الإخـاء العربي العثماني وكانت غايته تحرير البـلاد العربية وظل يمارس نشاطه حتى أغلقته الحـكومة التركية عـام ١٩١٥ (١١) كان من أعضائه رشدي الشوا وعاصم بسيسو(١٢) وجميل الحسيني(١٣) ، والدكتور حسام الدين أبو السعود(١٤) . وجمعية الفتاة السرية التي أسسها في باريس عام ١٩١١ بعض الشبان العرب الذين كانوا يطلبون العلم في معاهد باريس وكانت غايتها العمل على استقلال البلاد العربية وتحريرها (١٥) كان من رجالاتها المؤسسين عوني عبد الهادي ورفيق التميمي(١٦) . والكتلة النيابية العربية التي ألفت في شهر مارس ١٩١١ حزباً نيابياً عربياً للدفاع عن حقوق العرب في أنحاء الدولة العثمانية كان من أبرز رجالاتها روحي الخالدي ، وسعيد الحسيني(١٧) . وجمعية العهـد التي أسسها عزيز المصري بالآستانة عـام ١٩١٣ وكانت أهدافها ترمي إلى الاستقلال الداخلي للبلاد العربية مع بقائها متحـــدة مع حـكومة الآستانة(١٨) ، وأنشئت لها فروع في بيروت ودمشق وحلب والموصل والبصرة وكانت مقتصرة على الضباط العرب كان من أعضائها على النشاشيبي(١٩) وعلي رضا جماعة الكناني . والجمعية اللامركزية التي أسسها في القاهرة عـدد من كبار رجالات العرب السوريين واللبنانيين وكانت تطالب بشكل من الحـكم الذاتي للبـلاد العربية ضمن الدولة العثمانية كان من أعضائها من أبناء فلسطين حافظ السعيد والشيخ سعيد الكرمي وحسن حمـاد وحافظ عبد الهـادي(٢٠) .

وأما المؤتمر العربي الأول الذي تمخض عن نشاط تلك الجمعيات وعقد في باريس في ١٨ يونيه عام ١٩١٣ وكان من أهم قراراته المطالبة بحقوق العرب السياسية وإدارة البلاد العربية على قاعدة اللامركزية فقـد كان عوني عبد الهـادي أحـد أعضاء لجنته التحضيرية التي نظمت عـقد المؤتمر(٢١) .

ويلاحظ منذ أواخر القرن التاسع عشر وحتى الحرب العالمية الأولى وجـود أنماط مختلفة من الاتجاهات العربية داخل الوطن العربي يمـكن إجمالها فيما يلي :

أولاً :

إتجاه يدعو إلى إيجاد خلافة عربية تحل محل الخلافة التركية ، ويمثل هذا الاتجاه عبد الرحمن الكواكبي .

ثانياً :

إتجاه يدعو إلى إبقاء الخلافة في آل عثمان وإقامة وحدة إسلامية شاملة ، ويمثل هذا الاتجاه جمال الدين الأفغاني .

ثالثاً :

إتجاه يدعو إلى استقلال البلاد العربية عن الحكم التركي وعن أية سلطة أجنبية ، ويمثل هذا الاتجاه جمعية العربية الفتاة .

رابعاً :

إتجاه يدعو إلى حكم البلاد العربية بنظام اللامركزية في إطار الدولة العثمانية ، ويمثل هذا الاتجاه مجموعات من المسلمين والمسيحيين .

خامساً :

إتجاه يدعو إلى وضع البلاد العربية تحت حماية أجنبية ، ويمثل هذا الاتجاه فريق من المارونيين وبعض مسيحي لبنان وسوريا (٢٢) ، وحين دخلت تركيا الحرب إلى جانب المانيا ظن العرب أن تركيا ستفكر في منح العرب استقلالاً داخلياً ، لكن ذلك الأمل لم يتحقق وخشي الاتراك أن يقوم العرب خلال الحرب بثورة ضد الحكم التركي فأخذوا العرب بالشدة وسجنوا ونفوا مئات من العرب وأعدموا عدداً من زعماء الحركة العربية ، وكانت تلك الإجراءات دافعاً إلى ازدياد اقتناع العرب بأن مصلحتهم أصبحت تقتضي الاتجاه وجهة قومية عربية (٢٣) . ولعلنا نجد خير تعبير عن ذلك ما أعلنه محمد المحمصاني – أحد الشهداء الذين أعدمهم جمال باشا – ويد الجلاد تطوق عنقه بالحبل « لا فائدة لهم من قتلنا . إن الفكرة التي عملنا من أجلها ستبقى بعدنا » (٢٤) .

وإذا استعرضنا قافلة الشهداء العرب الذين أعدمهم جمال باشا خلال الحرب العالمية الأولى نجد بينهم عدداً من الفلسطينيين الذين كان لهم دورهم في الحركة العربية ، ومن بين هؤلاء حسن حماد والدكتور على النشاشيبي وحافظ عبد الهادي ، فلم تكن فلسطين مجرد قطعة من الوطن العربي وإنما كانت جزءاً مناضلاً يعمل ويكافح بهدف تحقيق الحرية والوحدة العربية (٢٥) .

وإضافة إلى هؤلاء الفلسطينيين الذين أعدمتهم المحكمة العسكرية فقد كان هناك فلسطينيون آخرون حوكموا أمام المحكمة أو طلبوا للمحاكمة مثل حافظ السعيد والشيخ سعيد الكرمي اللذين حكم عليهما بالإعدام وخفف إلى السجن المؤبد لكبر سنيهما ، وشكري الحسيني الذي أحضروه من استانبول للمحاكمة ومات في السجن قبل المحاكمة . وعلي رضا جماعة الكناني الذي توفي بعد أن طلب للمجلس العرفي بعاليه (٢٦) .

ومع ازدياد عمق الهوة بين العرب والأتراك أخذ أعضاء الجمعيات العربية الذين لم يكشف أمرهم أو الذين أفلتوا من هذا الحكم يتصلون بالشريف حسين يتداولون أمر احتمالات المستقبل ويعدون العدة لثورة ينقضون فيها على الحكم التركي(٢٧) .

ومع أن الثورة العربية قامت في الحجاز في يونيه ١٩١٦ لكنها كانت ثورة العرب جميعهم خاصة في سوريا والعراق وفلسطين(٢٨) . فلقد ساهم أهل فلسطين في جيش الثورة العربية لكنهم فعلوا ذلك ضمن الحركة العربية العامة ، فقد انضم جنود وضباط فلسطينيون كانوا يعملون في الجيش التركي إلى قوات الثورة العربية وكان من بينهم صبحي بك الخضرا الذي كان ضابطاً في الجيش التركي(٢٩) . ووقع بعضهم أثناء تلك المحاولة في أسر الأتراك كما حدث لمفتي غزة أحمد عارف الحسيني وولده مصطفى – الضابط بالجيش التركي – اللذين حاولا الوصول إلى القاهرة لكنهما وقعا في أيدي الأتراك الذين قدموهما إلى المحكمة العسكرية التي قضت بإعدامهما : أحمد عارف الحسيني شنقاً ومصطفى أحمد عارف الحسيني رمياً بالرصاص (٣٠) .

وكان وفد من قبل الأمير فيصل قد ذهب إلى القدس بعد احتلالها في أوائل

ديسمبر ١٩١٧ لدعوة الناس إلى التطوع فلبى الدعوة عدد كبير من عرب فلسطين(٣١). وتكرر نفس الشيء عندما ذهب الشريف عبد الله حمزة إلى فلسطين في أوائل سبتمبر ١٩١٨ (٣٢) . وقد كان مفهوماً لأبناء فلسطين ممن شاركوا في الثورة العربية أن الهدف من ذلك كله هو تحرير البلاد العربية وتحقيق سيادتها (٣٣) .

وخلال فترة الحرب العالمية الأولى لم تشكل تنظيمات سياسية خاصة بفلسطين لأن النشاط الفلسطيني كان جزءاً من الحركة العربية العامة ، ولم تحدث مقاومة للاحتلال البريطاني للبلاد لأن بريطانيا كانت متحالفة مع الشريف حسين .

وإذا تابعنا النشاط الوطني في فلسطين خلال تلك الفترة نلاحظ ارتباطاً بفكرة الوحدة العربية ، لكن هذا الارتباط لم يكن ارتباطاً عاماً بطبيعة الحال بل كانت تغلب عليه فكرة الوحدة مع سوريا وليس فكرة القومية الشاملة . ففي أول مؤتمر عقدته الجمعيات الإسلامية في ١٢ فبراير ١٩١٩ استقر رأي المجتمعين على عدم فصل فلسطين عن سوريا وأن يكون مصيرهما واحداً لأن فلسطين جزء من سوريا بل هي سوريا الجنوبية (٣٤) . وفي المؤتمر الفلسطيني الأول الذي عقد عام ١٩١٩ أقر المؤتمرون ميثاق فلسطين الشهير الذي تضمن ثلاث نقاط هامة :

أولاً : فلسطين جزء من سوريا .

ثانياً : استقلال سوريا ضمن الوحدة العربية .

ثالثاً : رفض وعد بلفور والهجرة اليهودية والوصاية والحماية البريطانية .

وكان من قرارات المؤتمر إرسال وفد إلى دمشق لربط قضية فلسطين بالقضية العربية وضمان ارتباط فلسطين بسوريا (٣٥) . وقد حاولت الإدارة العسكرية في فلسطين أن تصرف المؤتمر عن قرار الوحدة واقنعت رئيس المؤتمر وبعض أعضائه بذلك ، لكن الأغلبية الساحقة للمؤتمر رفضت إعادة النظر فيه (٣٦) .

وعندما ذهبت لجنة كنج كرين إلى سوريا في الفترة من ١٠ يونيه ١٩١٩ إلى ٢١ يوليو ١٩١٩ (٣٧) . بناءً على قرار مجلس الحلفاء لدراسة الحالة في الأملاك التركية

السابقة والتعرف على رغبات السكان قدم عرب فلسطين رسائل عديدة إليها متضمنة مطالبهم التي تركزت في عدم تجزئة البلاد السورية وعدم الهجرة الصهيونية إلى فلسطين وطلب الاستقلال التام دون حماية أو وصاية (٣٨) .

وإذا استعرضنا النشاط السوري العام في تلك الفترة نلاحظ مشاركة فلسطينية فعالة في ذلك النشاط ، ففي المؤتمر السوري العام الذي عقده العرب في دمشق في ٨ يونيه ١٩١٩ – وكان أول مؤتمر يعقده العرب بعد الحرب العالمية الأولى (٣٩) – شارك في أعماله عدد من الشخصيات الفلسطينية البارزة ، وانتخب أحدهم وهو محمد عزة دروزة سكرتيراً للمؤتمر وسكرتيراً للجنة التي ألفها المؤتمر لوضع دستور الدولة السورية الموحدة المستقلة (٤٠) . وعندما عقد عرب الشام مؤتمرهم العام في ٦ مارس ١٩٢٠ الذي نادى باستقلال سوريا ولبنان وفلسطين ونصب فيصلاً ملكاً على تلك البلدان (٤١) . وأصدر قراره التاريخي الذي يعتبر وثيقة من أشرف الوثائق في تاريخ الأُمة العربية والذي أكد فيه « استقلال بلادنا السورية بحدودها الطبيعية ومن ضمنها فلسطين استقلالاً تاما لا شائبة فيه على الأساس المدني النيابي وحفظ حقوق الأقلية ورفض مزاعم الصهيونيين في جعل فلسطين وطناً قومياً لليهود أو محل هجرة لهم » (٤٢) كان المؤتمر يضم مندوبين عن مناطق فلسطين المختلفة ، وكان محمد عزة دروزة هو الذي قرأ قرار المؤتمر على الألوف المحتشدة في ساحة المرجة ، كما كان سعيد الحسيني هو وزير الخارجية في أول وزارة دستورية تشكلت (٤٣) .

وكان إعلان استقلال سوريا في هذا المؤتمر يعني في حقيقة الأمر ترك سياسة الدولة العربية التي كانت غاية الثورة العربية والأخذ بسياسة الدولة السورية المتحدة التي كانت تبدو أكثر ملائمة للأوضاع الدولية حينذاك ، ومع ذلك فإن فكرة الوحدة العربية لأقطار أسيا العربية لم تهمل تماماً (٤٤) .

وعندما قرر المجلس الأعلى للحلفاء في ٢٥ أبريل ١٩٢٠ وضع فلسطين والعراق تحت الانتداب البريطاني ووضع سوريا ولبنان تحت الانتداب الفرنسي وأعلن القرار في فلسطين بعد ذلك بعدة أيام احتجت الجمعيات الإسلامية المسيحية على هذا

القرار (٤٥) ، وأرسلت عشرات الاحتجاجات إلى الجهات الرسمية ، ويتضح من مراجعة بعض الاحتجاجات أن عرب فلسطين كان لديهم إدراك واع لحقيقة الوحدة مع سوريا « لأن فصل فلسطين عن سوريا يضر بمصالح البلاد الاقتصادية والعمرانية ومصالح الوطنيين القومية والمحلية » (٤٦) .

ولا شك أن قرارات مؤتمر سان ريمو قد انزلت بالفكرة القومية ضربات قاسية لكنها لم تقض عليها . فلقد ترتب على تقسيم المشرق العربي إلى دول عديدة ظهور النزعات الإقليمية التي أخذت خطاً مغايراً للفكرة القومية ، لكن الفكرة القومية رغم ما صادفته من عقبات حافظت على حيويتها وصارت الدافع الأساسي لروح المقاومة التي أخذت فيما بعد شكل اضطرابات أو انتفاضات أو ثورات في فلسطين وسوريا والعراق (٤٧) .

ونتيجة لقرارات مؤتمر سان ريمو فقد انهت بريطانيا عهد الإدارة العسكرية في فلسطين وبدأ عهد الإدارة المدنية ابتداء من يوليو ١٩٢٠ وعينت الحكومة البريطانية هربرت صموئيل أول مندوب سام في فلسطين ، وقد وضع البلاد في حالات سياسية واقتصادية تسمح بإقامة الوطن القومي اليهودي ، وكان له من قدراته الشخصية والعقلية ما ساعده على تسخير كل الإمكانات والوسائل لوضع أساس راسخ للوطن القومي اليهودي .

وقد وجد عرب فلسطين أنفسهم مع بداية عهد الإدارة المدنية وانهيار العهد الفيصلي وجهاً لوجه أمام الاستعمار البريطاني والسياسة الصهيونية مجردين إلى حد كبير من ذلك الارتباط القومي مع سوريا . ومن هنا فقد بدأت تتكون لدى الفلسطينيين سياسة محلية خاصة بهم . لكن تلك السياسة كانت ترتبط بشكل أو آخر بالفكرة العربية .

وكان من أخطر ما تعرضت له حركة التحرر الفلسطيني في ذلك الوقت اعتقاد قيادة تلك الحركة أن الحركة الصهيونية هي الخطر الأساسي الذي تواجهه فلسطين وأن الانتداب البريطاني لم يكن سوى خطر ثانوي . وقد استمر هذا الاعتقاد سائداً

حتى أوائل الثلاثينيات مما كان له أثره على مسار حركة التحرر الفلسطيني وارتباطها بالفكرة العربية في تلك المرحلة .

ويرجع ذلك الفهم الخاطئ لإعتبار الحركة الصهيونية هي الخطر الأساسي وليس الثانوي في فلسطين إلى عدة أسباب أهمها أن تجربة الفلسطينيين مع البريطانيين كانت تجربة جديدة وأنه كان لدى القيادة العربية في فلسطين أمل في إقناع الحكومة البريطانية بتغيير سياستها ، ومنها أن هناك خلفية تاريخية ترسبت في سنوات ما قبل الحرب العالمية الأولى جعلت عرب فلسطين في حذر من الصهيونية نتيجة لتنبه بعض المتنورين والفلاحين إلى خطر النشاط الصهيوني على كيان البلاد .

فإذا بحثنا عن الخصائص الرئيسية للقومية العربية — التي تحدثنا عنها في بداية هذا البحث — خلال المرحلة الأولى التي انتهت مع قرارات مؤتمر سان ريمو — وجدنا توفر خصائص الشمولية والإنسانية والاستراتيجية والنضالية خلال تلك المرحلة وعدم توفر خاصيتي التقدمية والعدالة الاجتماعية . ولا يعني ذلك بطبيعة الحال أن تلك الخصائص كانت متوفرة تماماً أو حتى بشكل كبير ، وإنما يعني أنها كانت موجودة ومؤثرة وإن كان ذلك بشكل نسبي .

فبالنسبة للناحية الشمولية نجد أن الفكرة القومية كانت قبل الدستور العثماني عاطفة قومية تظهر في الأدب العربي وترمي إلى التذكير بماضي العرب والدعوة إلى تقدمهم ، فلما جاء العهد الدستوري أخذتهم الغيرة القومية فبدءوا يلهجون بها وازدادوا تعلقاً بفكرتها عندما رأوا الأتراك يقاومونها ، ولم يلبثوا أن نظموا جمعياتهم وتشكيلاتهم السياسية بهدف استقلال الأقطار العربية الإداري (٤٨) .

ولم يكن الشعب العربي في المشرق يتحسس الفكرة القومية تحسساً قوياً ، فقد كان المتنورون العرب وحدهم هم الذين يضطلعون بهذه الفكرة ويعملون لها ، وحتى بالنسبة لهؤلاء المتنورين فقد اختلفت نظرتهم إلى الفكرة القومية ، فبينما اعتبرها فريق منهم عقيدة تستحق التضحية من أجلها كانت عند فريق آخر مجرد شعار مرفوع وكانت عند فريق ثالث وسيلة حياة وتفاخر بينما نظر إليها فريق رابع نظرة تحفظ

وتجهم (٤٩) . فالفكرة العربية رغم تكونها كانت فكرة عامة غير محددة أكثر من كونها فكرة واضحة المعالم محددة الاتجاهات . وحتى كلمة الوحدة تطور مدلولها من فترة إلى أخرى داخل نفس المرحلة . فقد كان المقصود منها في أول الأمر أن تكون شاملة للشام والحجاز والعراق وسائر مناطق شبه الجزيرة العربية ، وما لبثت الدائرة أن ضاقت واصبحت مقتصرة على الشام بحدوده الطبيعية ، ثم غضوا الطرف عن فلسطين بعد أن رأوا تمسك البريطانيين بها ، ثم اكتفوا باستقلال سوريا ثم تخلوا عن لبنان وتقلص مدلول الوحدة في النهاية إلى عدد من المدن السورية (٥٠) .

وكانت فكرة الوحدة مع سوريا تنبع لدى الفلسطينيين العرب من حقيقتين أساسيتين :

الأولى : الارتباط التاريخي والجغرافي مع سوريا معظم مراحل التاريخ .

الثانية : الخوف من احتمالات المستقبل والحاجة إلى مزيد من التضامن من أجل مواجهة الخطر الصهيوني المتمثل في إقامة الوطن القومي اليهودي .

وأما عن الخاصية الإنسانية فنراها متمثلة في رفض العرب ذلك التمييز الذي اتضح بعد محاولات التتريك التي مارسها الأتراك مع العرب ، وتمثلت في عدد من المظاهر مثل اضطهاد العرب وعدم احترام حقوقهم السياسية ومحاربة اللغة العربية وبشكل عام معاملة العرب معاملة أدنى من تلك التي كان الأتراك يعاملون بها .

وأما عن توفر الاستراتيجية فنراها ممثلة في حقيقتين :

الأولى هي : استقلال البلاد العربية ووحدتها والذي كان هدفاً للعرب خلال قيامهم بثورتهم على الأتراك في يونيه ١٩١٦ .

وأما الحقيقة الثانية : فنراها لدى عرب فلسطين خلال الحرب العالمية الأولى – وما بعدها – متبلورة في إعتبار الحركة الصهيونية هي الخصم الأول للعرب . واعتبار البريطانيين أصدقاء لهم أو خصوماً من الدرجة الثانية . ومع أن هذه

الاستراتيجية معكوسة أو غير سليمة لكنها كانت تعبيراً عن الظروف التاريخية لتلك المرحـــلة .

وأما النضالية – فتتمثل في تلك الجمعيات التي تكونت قبل الحرب العالمية الأولى ، كما تتمثل في الثورة العربية وفي تضحية مئات من العرب بأرواحهم فداء لوطنهم وعروبتهم .

وأما عن التقدمية والعدالة الاجتماعية فلم تكونا قائمتين في تلك المرحلة وإن كنا نرى فكرة العدالة بشكل نظري في كتابات بعض المفكرين العرب مثل عبد الرحمن الكواكبي في كتابه « طبائع الاستبداد ومصارع الاستعباد » (٥١) .

ثانياً : حركة التحرر الفلسطيني والفكر القومي العربي

فيمـــا بـــين الحـــربين العـــالميتين

في تلك المرحلة التي بدأت فلسطين فيها تواجه الاستعمار والحركة الصهيونية والتجزئة كانت وحدة البلدان العربية في المشرق تتمزق هي الأُخرى ، فأصبحت لكل قطر عربي مشكلته المحلية في مقاومة الاستعمارين البريطاني والفرنسي ، فانصرفت جهود أبنائه إلى مقاومة ذلك الخطر كل في قطرهم الخاص ، واستنفدت مقاومة تلك الأخطار الجزء الأكبر من جهودهم (٥٢) .

ونظرة على خريطة المشرق العربي في ذلك الوقت توضح لنا حقيقة الموقف في أقطاره . فالإ نجليز يحتلون العراق ويحكمونه حكماً عسكرياً مباشراً ، وفرنسا تسيطر على سوريا ولبنان بعد تقويض دعائم الدولة العربية في دمشق ، والحجاز مشغول بمنازعاته بين الأُسرتين الهاشمية والسعودية ، وليست هنـــاك حكومة عربية مستقلة تدافع عن مصالح العرب وتعمل على تقوية العلاقات وتدعيمها بين أنحاء العالم العربي .

ولقد ساهم ذلك كله في قطع صلة البلاد العربية ببعضها أو على الأقل في إضعافها ، لكن البلاد العربية لم يكن لها بد من الاقتراب من بعضها رغم انفصال كياناتها ، وكانت هناك عوامل عدة تربط بين تلك البلدان ، منها أن الأنظمة التعليمية الحكومية قوت من مشاعر التضامن العربي رغم أن ذلك لم يكن هدفاً من أهداف تلك الأنظمة ، ومنها أن الصحف تعددت ووصلت إلى القرى البعيدة ونقلت الأخبار إلى أعداد متزايدة من الناس ، وفوق كل ذلك فإن فكرة الأُمة العربية الواحدة كانت في معظم أقطار العروبة أكثر الهاماً وأبعث على الرضى من أية قومية محلية (٥٣) .

وتشهد سنوات العشرينيات نضالاً محلياً من أجل الاستقلال في معظم بلدان العالم العربي . فكانت مصر أول دولة عربية تثور على الاستعمار الغربي في مرحلة ما بعد

الحرب العالمية الأولى . وفي العام التالي (١٩٢٠) تقوم ثورة العشرين في العراق وتحدث اضطرابات القدس . وفي عام (١٩٢١) تحدث اضطرابات يافا ، وفي عام ١٩٢٥ تحدث ثورة دامية في سوريا . ويتحرك التونسيون مطالبين باستقلالهم ، ويناضل أبناء طرابلس الغرب وبرقة ، وفي عام ١٩٢٩ تحدث اضطرابات البراق في فلسطين . فسنوات العشرينات هي سنوات النضال المحلي من أجل الاستقلال ، لكن البلاد العربية في تلك الفترة لم تكن تحس إحساساً حقيقياً بما يحدث في فلسطين ولم تكن تدرك إدراكاً واعياً أبعاد الخطر ولا تلك العلاقة العضوية القائمة بين الاستعمار والحركة الصهيونية ، وحتى البلدان العربية المجاورة لفلسطين مثل سوريا وشرق الأردن والعراق لم تكن شعوبها تستطيع تقديم مساعدات فعالة لعرب فلسطين .

هذا النضال المحلي في البلدان العربية من أجل تحقيق الاستقلال رغم أنه كان يشغل كل بلد عربي بقضيته الوطنية لكنه كان عامل توحيد ضد عدو أساسي هو الاستعمار العالمي ، كما أن البلدان العربية كانت تستفيد من تجارب شقيقاتها في النضال وتحظى أحياناً بشيء من التأييد لمواقفها . لكن الأمر في النهاية كان مجرد إحساس بالخطر المشترك وإدراك لأهمية التضامن والحاجة إليه أكثر من كونه هدفاً قومياً يعمل الجميع على تحقيقه والنضال من أجله .

ومن هنا فإن الإطار العام لقضية النضال المحلي من أجل تحقيق الاستقلال الوطني في البلدان العربية قد ترك أثره في فلسطين التي وجد أهلها أنفسهم منذ بداية العشرينيات لا يتمتعون بأية حقوق سياسية أو تنفيذية أو تشريعية ذات قيمة . فمن الناحية السياسية لا يستطيعون وهم أغلبية البلاد أن يلزموا الإدارة المنتدبة باحترام حقوقهم وليس بإمكانهم أن يشاركوا في إتخاذ القرارات الهامة المتعلقة بمصالحهم . ومن الناحية التنفيذية كان البريطانيون أو الصهيونيون يسيطرون على كل المراكز الرئيسية في الإدارة ، ولم يكن هناك عربي واحد يتولى الإشراف على إحدى الإدارات التنفيذية ، ومن الناحية التشريعية عرضت الإدارة المنتدبة عليهم أشكالاً من مجالس تشريعية صورية ممثلة في المجلس التشريعي والمجلس الاستشاري والوكالة اليهودية ، لكنهم رفضوا تلك المشروعات التي لم تكن سوى مشروعات هزيلة لا تحفظ أرضاً

ولا تمنع هجرة مما جعلهم يصرفون جزءاً هاماً من نشاطهم في محاربة تلك المشروعات .

ويلاحظ أن نشاط العرب في فلسطين خلال العشرينيات كان يجري في قنوات رئيسية عدة ، فهناك المؤتمرات والوفود والأحزاب والاضطرابات . ومن يتابع تلك الأنشطة يجد أن الاتجاه القومي يتوارى بينما تظهر ملامح الإقليمية . ففي المؤتمر العربي الفلسطيني الثالث الذي عقد في ديسمبر ١٩٢٠ وجدت الحركة الوطنية المحلية وأصبح لعرب فلسطين هدفهم الخاص ، فقد طالب الوطنيون المحليون لأول مرة بعد الاحتلال بتأسيس حكومة وطنية في فلسطين تكون مسئولة أمام مجلس نيابي (٥٤) . ولا نرى في قرارات المؤتمر شيئاً متعلقاً بالفكرة العربية سوى قرار قومي غير مباشر « عدم فصل فلسطين عن أخواتها البلاد العربية المجاورة لها » (٥٥) مما يوضح حرص المؤتمرين على التعلق بفكرة الوحدة العربية لا على المطالبة بتحقيقها .

ونرى في المؤتمر الفلسطيني الرابع (٢٥ يونيه ١٩٢١) اشارة في الموضوعات المطروحة على المؤتمر إلى « مطالبة عصبة الأمم بالوحدة السورية » لا الوحدة العربية (٥٦) . كما نجد اشارة في قرارات المؤتمر الفلسطيني الخامس (٢٢ أغسطس ١٩٢٢) إلى تأسيس مكتب عربي فلسطيني في لندن . ونرى في الميثاق الوطني الذي وضعه المؤتمر عوداً إلى الفكرة العربية ، ولعل ذلك كان نتيجة لأن هذا المؤتمر كان أول مؤتمر فلسطيني يعقد بعد موافقة عصبة الأمم على الانتداب « نحن نواب الشعب العربي الفلسطيني في المؤتمر العربي الفلسطيني الخامس المنعقد في نابلس نعاهد الله والتاريخ والأُمة على أن نواصل السعي في سبيل استقلال بلادنا وتحقيق الوحدة العربية بالذرائع المشروعة القانونية وأن لا نرضى بالوطن القومي اليهودي والهجرة الصهيونية » (٥٧) .

لكننا لا نجد في المؤتمر الفلسطيني السادس الذي عقد في يافا (١٦ يونيه ١٩٢٣) قرارات صريحة عن استقلال فلسطين أو رفض الانتداب أو عن ارتباط فلسطين بالفكرة العربية ، بل نجد تأييداً من المؤتمر للنضال السوري ومطالبة باستقلال سوريا (٥٨) دون ربط فلسطين بها ، ولعل أهم ما أنجزه المؤتمر هو رفضه لمشروع المعاهدة العربية البريطانية التي كان مزمعاً عقدها بين الملك حسين وحكومة بريطانيا على أساس « مخالفته للعهود المقطوعة للعرب ولحقوق الشعب الفلسطيني » (٥٩) . ويرجع ذلك

الضعف الذي تميزت به قرارات المؤتمر إلى عدد من العوامل أبرزها ذلك الصراع الحزبي الذي كان دائراً بين القوى المختلفة قبيل انعقاد المؤتمر والذي انعكست آثاره على قرارات المؤتمر .

ونجد في المؤتمر الفلسطيني السابع (٢٠ يونيه ١٩٢٨) صورة مماثلة لما حدث في المؤتمر السادس حتى أن المؤتمر لم يتعرض في قراراته لتصريح بالفور أو للهجرة اليهودية إلى فلسطين أو لقضية انتقال الأراضي من العرب بل ركز على المطالبة بتأسيس حكومة وطنية ديمقراطية (٦٠) . ولقد حدث أن اقترح بعض أعضاء المؤتمر وقف أعماله ثلاث دقائق حداداً على سعد زغلول وعلى زعماء الثورة السورية الذين قضوا مجاهدين في سبيل الاستقلال فلم يوافق المؤتمر على هذا الاقتراح حتى لا تغضب الحكومة من ذلك لما فيه من ربط البلاد العربية بأواصر الوحدة والقومية ، واكتفى بتحية المجلس التأسيسي بسورية وشكر الوفد السوري في أوروبا (٦١) .

فإذا انتقلنا من متابعة المؤتمرات الفلسطينية خلال العشرينيات إلى الوفود الفلسطينة التي أرسلت إلى خارج البلاد خلال نفس المرحلة وجدنا أربعة وفود فلسطينية : الأول إلى لندن في يوليو ١٩٢١ وقد جرت بين هذا الوفد وبين وزارة المستعمرات البريطانية مراسلات كان موضوعها الأساسي هو الاتفاق على دستور لفلسطين ومشروع تأسيس حكومة فلسطينية يشترك فيها العرب . ولا نجد في تلك المراسلات (٦٢) أي مطالبة بالوحدة السورية أو العربية أو حتى تعلق بهما ، لكننا نجد اشارات إلى وعود بريطانيا للعرب خلال الحرب العالمية الأولى ، كما نجد في توصيات الوفد – بعد عودته – إلى المؤتمر الفلسطيني الخامس اقتراحات بتنمية التضامن بين العرب وتوطيده وارسال وفد إلى ملوك العرب وأمرائهم لايقافهم على الظلم الواقع على عرب فلسطين(٦٣) .

وأما الوفد الفلسطيني الثاني فقد أرسل إلى لوزان في نوفمبر ١٩٢٢ ، وكان القصد من ارساله بذل الجهد لحمل مفاوضي الترك في مؤتمر لوزان على الإصرار على ما جاء في ميثاقهم بشأن البلاد العربية من تقرير مصيرها وفقاً لتصويت سكانها

الحر وإسماع صوت فلسطين لأعضاء ذلك المؤتمر(٦٤) . لكن مؤتمر لوزان لم يتمخض عن أي كسب للقضية العربية فقد تخلى الأتراك عما جاء في ميثاقهم بشأن البلاد العربية حرصاً منهم على تحقيق مطالبهم الخاصة مثل إلغاء الامتيازات الأجنبية والتسويف في دفع الديون العثمانية ثم الامتناع عن دفعها (٦٥) .

وأما الوفد الفلسطيني الثالث فقد سافر إلى لندن في ١٥ يوليو ١٩٢٣ ، وكان هدفه الدفاع عن قضية فلسطين في المفاوضات التي كانت دائرة بين الدكتور ناجي الأصيل مندوب الملك حسين وبين وزارة الخارجية البريطانية لعقد المعاهدة العربية البريطانية (٦٦) . « وتنوير الحكومة البريطانية والشعب البريطاني عن حقائق الحال في فلسطين والدفاع عن مصالح شعبنا وحقوقه ورفض كل مشروع غير متفق مع تلك الحقوق والمصالح التي قطعت العهود للاعتراف بها ولتأييدها من قبل بريطانيا العظمى » (٦٧) .

وأما الوفد الفلسطيني الرابع فقد سافر إلى لندن في ٢١ مارس ١٩٣٠ م — بعد نشر تقرير لجنة شو الخاصة بالتحقيق في أسباب اضطرابات البراق عام ١٩٢٩ والذي اعتبره العرب في صالحهم — بهدف « استعمال ما يراه من الوسائل لنيل العرب في في فلسطين حقوقهم السياسية والقومية والاقتصادية » وأجرى الوفد مباحثات في لندن كانت متعلقة أساساً بإيقاف الهجرة وسن تشريع خاص لمنع بيع الأراضي لليهود وتأسيس حكومة وطنية مسئولة أمام مجلس نيابي(٦٨) .

تلك هي الوفود الفلسطينية العربية التي سافرت خارج فلسطين خلال السنوات العشر الأولى من الإ دارة المدنية والتي نجد في مطالبها أحياناً إشارة غير مباشرة إلى الوحدة العربية ، لكننا نجد في أكثرها تراجعاً عن الفكرة العربية وإتجاهاً واضحاً نحو الإ قليمية .

وهناك ملاحظة تستلفت النظر وهي أن بعض المؤتمرات المحدودة التي عقدها عرب فلسطين مع عرب سوريا خلال تلك المرحلة كان يبرز فيها إتجاه قومي واضح ، مما يفهم منه أن رجالات سوريا كانوا أكثر اهتماماً بالفكرة القومية من القيادات العربية في فلسطين . ولعل ذلك يرجع إلى تحملهم مسئولية قيادة العمل القومي قبيل

سنوات الحرب العالمية الأولى وفي أعقابها بالإ ضافة إلى تنقلهم وتجوالهم في بلدان عربية وأجنبية مختلفة مما أعطاهم خبرة وفهماً لأساليب الاستعمار وجعلهم أقدر من غيرهم على تبني الاتجاه القومي والتأكيد على فكرة الوحدة العربية .

وهناك أكثر من مثل لإ يضاح تلك الحقيقة اكتفي بنموذج واحد منها ، فلقد حدث عندما سافر الوفد الفلسطيني الأول إلى لندن ووجد الوفد معظم النواب البريطانيين يقضون أجازات الصيف اتجه رجال الوفد إلى جنيف واتصلوا برجال الاتحاد السوري وعقدوا بالاشتراك معهم المؤتمر العربي الفلسطيني في ٢٥ أغسطس ١٩٢١ (٦٩) . بحضور الأمير شكيب أرسلان والأمير ميشيل لطف الله وإحسان الجابري والشيخ رشيد رضا وغيرهم . واتخذ المؤتمر عدة قرارات من أهمها : الاعتراف لسوريا ولبنان وفلسطين بحق الاتحاد وتأليف حكومة مدنية مشتركة مسئولة أمام مجلس نيابي ينتخبه الشعب واتحاد هذه البلدان مع الأقطار العربية الأخرى(٧٠) .

فإذا انتقلنا من الوفود الفلسطينية إلى الاضطرابات التي قام بها عرب فلسطين نجد ثلاث اضطرابات محددة خلال العشرينيات هي اضطرابات القدس (٤ أبريل ١٩٢٠) واضطرابات يافا (مـــايو ١٩٢١) واضطرابات البراق (٥ أغسطس ١٩٢٩) . فإذا تابعنا أحداث تلك الاضطرابات لنرى مدى ارتباطها بالفكرة العربية نجد أنها قامت جميعهما كرد فعل لاستفزازات الصهيونيين للعرب وكانت موجهة إلى الصهيونيين بشكل مباشر ، لكننا نلاحظ أن شعار الوحدة العربية كان أحد الشعارات التي رفعها عرب فلسطين أثناء احتفالهم بعيد النبي موسى الذي كان فرصة مناسبة لحدوث اضطرابات ١٩٢٠ (٧١) كما نرى شيئاً من التضامن العربي المحدود خلال تلك الاضطرابات حيث ظهرت بعض حركات مسلحة على الحدود الفلسطينية السورية بهدف الكفاح المسلح ضد المؤامرة (٧٢) . وأغارت بعض العصابات المسلحة على اليهود في التلال الشمالية (٧٣) . كما أن اللجنـــة التي شكلت للتحقيق في أسباب الاضطرابات (لجنة بالين) ارجعت أحد أسباب الاضطرابات إلى الدعاية التي صاحبت إعلان الأمير فيصل ملكاً على سوريا المتحدة وإلى نمو أفكار الوحدة العربية والإ سلامية (٧٤) .

فإذا بحثنا في اضطرابات يافا ١٩٢١ لا نجد أية إشارة إلى إتجاه قومي ، بل نجد الإ قليمية تغلف تلك الاضطرابات . وأما اضطرابات البراق عام ١٩٢٩ والتي حدثت نتيجة للخلاف حول حقوق العرب واليهود حول الحائط فقد أثارت نفوس العرب والمسلمين لكن رد الفعل كان خوفاً على مقدسات المسلمين أكثر منه عملاً على إنقاذ فلسطين وتحريرها من براثن الاستعمار والصهيونية . وليس هناك شك في أن القيادات الفلسطينية ــ خاصة الإ سلامية منها ــ تتحمل مسئولية كبرى في هذا الصدد ، فلقد نجحت فعلاً في خلق جو إسلامي عام يهتم بالمقدسات الإ سلامية لكنها لم توجه اهتماماً حقيقياً إلى تنبيه العالم العربي بشكل خاص إلى أن الخطر الصهيوني لا يهدد المقدسات الإ سلامية فقط ولا يهدد الشعب العربي في فلسطين فقط بل يهدد العالم العربي بأسره ، وأن المسألة ليست مسألة حائط مقدس ينبغي الحفاظ عليه فقط بل هي في حقيقتها مسألة بلد عربي ــ يضم بطبيعة الحال تلك الأماكن المقدسة ــ مهدد في جزء منه بالضياع والاضمحلال .

وأما عن الأحزاب الفلسطينية خلال العشرينيات فقد كان أبرزها الحزب الوطني والأحزاب الزراعية وحزب الأهالي . فالحزب الوطني هو أول حزب عربي يتشكل خلال الانتداب البريطاني وقد كونته جماعة النشاشيبي في نوفمبر ١٩٢٣ ، وهي الجماعة التي قادت ذلك الاتجاه المناوئ للحركة الوطنية والمتعاون مع الإ دارة المنتدبة . وأما الأحزاب الزراعية فقد تأسست عام ١٩٢٤ بتوجيه من الإ دارة المنتدبة بهدف مقاومة قيادة الحركة الوطنية ، وكانت تضم في عضويتها الوجهاء ومشايخ القرى . وأما حزب الأهالي فقد تكون أواخر أبريل ١٩٢٥ (٧٥) . وكان عبد اللطيف صلاح أبرز أعضائه ، وكانت الغاية من انشائه نشر المبادئ الديمقراطية بين الأهالي واتخاذ التدابير العملية لتحقيق الاستقلال السياسي التام (٧٦) .

ولا نجد في مبادئ تلك الأحزاب أية بنود متعلقة بالفكرة العربية ، ولعل ذلك كان أمراً طبيعياً ــ فالحزب الأول كان مسايراً لسياسة الانتداب ، والأحزاب الزراعية كانت مكونة بتوجيه من الإ دارة المنتدبة ، والحزب الثالث كان يهدف إلى الحفاظ على المصالح العائلية بالدرجة الأولى .

ولعل ذلك العرض لمؤتمرات عرب فلسطين ووفودهم إلى الخارج واضطراباتهم وأحزابهم يوصلنا إلى معادلة هامة وهي أن الوحدة أو الاتحاد تقويان من علاقة الوطني بالفكرة القومية ، بينما التفتت والتجزئة تضعفان من علاقة التحرر الوطني بالفكرة القومية .

وتشهد بلد ان المشرق العربي في السنوات الأولى من الثلاثينيات تقدماً نحو تحقيق الاستقلال والسيادة . فقد وقعت العراق معاهدة تحالف مع بريطانيا ودخلت عصبة الأُمم عام ١٩٣٢ ، ونصب عبد العزيز آل سعود نفسه ملكاً على المملكة العربية السعودية في نفس العام بعد انتصاره في نجد والحجاز ، ووقعت اليمن مع بريطانيا معاهدة صداقة وتعاون مشترك عام ١٩٣٤ ، واستمر تيار التحرر السياسي في النمو في بلدان عربية مختلفة مصحوباً بشعور متزايد نحو التضامن بين الأقطار العربية والإسلامية (٧٧) وأما في فلسطين فقد حدث تغير هام في استراتيجية الحركة الوطنية خلال السنوات الأولى من الثلاثينيات . فمع ازدياد أعداد الهجرة اليهودية إلى فلسطين – بعد وصول النازية إلى الحكم في ألمانيا – بشكل تجاوز كل الحدود . ومع ازدياد انتقال مساحات من الأراضي إلى اليهود ،وعدم السماح بإقامة أية مؤسسات تشريعية حقيقية في البلاد اقتنع عرب فلسطين بأن الخطر الأساسي لا يتمثل في ذلك الكيان الصيهوني وانما في الاستعمار البريطاني الذي يمد الكيان الصهيوني بكل مقومات الحياة ويوفر له الظروف المناسبة للنمو . ونتيجة لذلك فقد استقامت استراتيجية الحركة الوطنية في فلسطين في تلك السنوات وتمثل ذلك في أنواع مختلفة من النضال والتضامن العربي شهدته سنوات الثلاثينيات في فلسطين وخارجها . فالاجتماع العربي القومي الذي عقد في ١٣ ديسمبر ١٩٣١ بالقدس وحضره عدد من رجال العربية الفتاة والعهد الفيصلي بهدف تدارس الأوضاع العربية وتجديد عهد الحركة العربية وأهدافها (٧٨) ووضعهم ميثاقاً يستأنفون جهادهم على أساسه هو مظهر من مظاهر ذلك التحول ، وتشكيل أحزاب عربية جديدة في فلسطين وعقد مؤتمرات تقوم مبادئها على فكرة الاستقلال التام للبلاد ووحدتها وحدة تامة لا تقبل التجزئة هو مظهر من مظاهر ذلك التحول (٧٩) . ومظاهرات عام ١٩٣٣ التي نظمتها القيادة العربية في فلسطين بهدف تحدي السلطة والتي شاركت فيها مجموعات من عرب

سوريا وشرقي الأردن مظهر من مظاهر التحول . وحركة الشيخ عز الدين القسام التي رفعت راية الكفاح المسلح في فلسطين وخاضت أول معركة مسلحة ضد القوات البريطانية في ٢٠ نوفمبر ١٩٣٥ كانت مظهراً آخر من مظاهر ذلك التحول . وثورة ٣٦ / ١٩٣٩ الفلسطينية التي تعتبر من أعظم الثورات العربية وأشرفها هي قمة ذلك التحول الذي شهدته الثلاثينيات في فلسطين .

وعندما حمل عرب فلسطين سلاحهم انضم إليهم مجاهدون من أنحاء العالم العربي خاصة من سوريا والعراق وشرقي الأردن ، وكانت حملة القاوقجي خلال المرحلة الأولى من ثورة ٣٦ / ١٩٣٩ تعبيراً عملياً عن وحدة النضال والهدف المشترك .

وبانتهاء المرحلة الأولى من ثورة ٣٦ / ١٩٣٩ تصبح القضية الفلسطينية قضية عربية لا تهم دول الشام وحدها بل تهم العالم العربي كله وإن كانت نوعية الاهتمام ونظرته تختلف من بلد إلى آخر أو من منطقة إلى أخرى ، فبينما نظر عرب الشام إلى القضية باعتبارها قضية عربية ونظر المصريون إليها بإعتبارها قضية عربية إسلامية فإن أهل المغرب قد اعتبروها قضية إسلامية . وانتقل هذا الاهتمام إلى الحكومات العربية نفسها فكان عليها أن تعكس وجهة نظر الرأي العام حتى وإن كانت مخالفة لما تعتقده ، وسارت بعض الحكومات في موكب الدفاع عن فلسطين . لكن التطور الكبير الذي حدث في أعقاب الثورة العربية في فلسطين في تلك المرحلة هو أنه لم يعد في قدرة أية حكومة عربية من حكومات المشرق العربي ومصر أن تهمل أو تتجاهل أمور القضية الفلسطينية (٨٠) .

وعندما قدمت اللجنة الملكية إلى فلسطين تقريرها الذي اقترحت فيه تقسيم فلسطين إلى ثلاث مناطق إحداها عربية والثانية يهودية والثالثة منطقة انتداب دائم هب الشعب العربي في مختلف الأقطار العربية يعترض على مشروع التقسيم ويعلن وقوفه ضده مما زاد من ارتباط الشعب العربي بقضية فلسطين وجعله أكثر إدراكاً لخطورة التحالف القائم بين الاستعمار والصهيونية . وإذا كانت الثورة قد شدت اهتمام الشعب العربي نحو القضية فقد استقطب الصراع ضد التقسيم تلك الاهتمامات . وشغلت البلدان

العربية بالقضية منذ تلك المرحلة وأصبحت – وما تزال – هي القضية الرئيسية المطروحة على الساحة العربية .

وتستأنف الثورة في منتصف اكتوبر ١٩٣٧ بعد إذاعة مشروع التقسيم ، وتظل المرحلة الثانية من الثورة قائمة حتى قبيل الحرب العالمية الثانية ، وتذهب اللجنة الفنية إلى فلسطين وتقدم تقريرها الذي أوصت فيه برفض مشروع التقسيم .

ويتبين لنا أهمية ذلك التأثير الذي أحدثته حركة التحرر الفلسطيني في الفكر القومي العربي وتحولها عن طريق نضال عرب فلسطين من قضية محلية إلى قضية عربية في نظرة البريطانيين أيضاً إلى المشكلة . ففي مذكرة قدمها وزير الخارجية البريطانية إلى مجلس الوزراء البريطاني في ١٩ نوفمبر ١٩٣٧ أوضح أن معارضة العرب في الأقطار المجاورة أكثر خطورة مما في فلسطين وإنه لافتراض خاطئ أن يتصور أنه يمكن التعامل مع القضية الفلسطينية في عزلة عن الأقطار العربية ، وإن الشرق الأوسط وحدة عضوية واحدة ، كما أن الحدود بين الدول العربية هي حدود صناعية إلى حد كبير ولا تعتمد على أُسس قومية أو جغرافية أو اثنوجرافية (٨١) .

وفي مجال مساهمة حركة التحرر الفلسطيني في تعميق الفكرة العربية خلال مرحلة الثورة فقد عقدت عدة مؤتمرات عربية ناقشت القضية أو تعرضت لها . وكان أهم تلك المؤتمرات مؤتمر بلودان بسوريا الذي عقد في ٨ سبتمبر ١٩٣٧ والذي حضره ٤٥٠ عضواً من الشخصيات السياسية العامة في مصر وسوريا ولبنان والمملكة العربية السعودية وشرقي الأردن وفلسطين (٨٢) . وكان الهدف منه « البحث في الواجبات المترتبة على العرب في مختلف أقطارهم واتخاذ التدابير الفعالة لمقاومة أخطار الصهيونية التي تهدد الوطن العربي وإنشاء دولة يهودية في جزء من أجزائه – فلسطين » (٨٣) .

وتبرز في كلمات افتتاح المؤتمر معاني الإحساس بالقضية المشتركة . فرئيس المؤتمر يقول : « إن من واجب الأُمة العربية أن تستأصل هذا الخراج الموجود في جزء من الجسم العربي » ونبيه العظمة يعلن « أن فلسطين للعرب جميعهم وليست لأهلها فقط . وليس لأهل فلسطين أن ينفردوا بالدفاع عنها أو تقرير مصيرها » ومحمد على

علوبة يقول : « وإني كمصري أقول أن وجود أمة غريبة في فلسطين يهدد كيان العرب أجمعين » (٨٤) كما تتضح من قرارات المؤتمر ومن الميثاق الذي أقسم عليه المؤتمرون مدى ما أحدثته حركة التحرر الفلسطيني متوجة بثورة ٣٦ / ٣٩ من تجديد للفكرة العربية وتأكيد لمعاني التضامن العربي واستعداد لتبني إتجاهات جديدة إذا ما أصرت بريطانيا على سياستها .

ويعقد في بغداد في ٩ فبراير ١٩٣٨ المؤتمر الطبي العربي العاشر الذي اشتركت فيه مصر وسورية ولبنان والعراق وحضره أكثر من أربعمائة طبيب وعالم وأديب(٨٥) . ومع أن المؤتمر كان يستهدف البحث في النواحي الطبية وربط النشاط العلمي العربي بألوان النشاط العلمي العالمي قديمه وحديثه (٨٦) . ومع أن هذا الهدف في حد ذاته هدف قومي هام ، لكن المؤتمر لم يفته أن يصدر في نهاية عمله بياناً متعلقاً بفلسطين يطالب بالاعتراف بحق أهلها في الاستقلال والحرية (٨٧) .

وكان ثالث تلك المؤتمرات الهامة المؤتمر البرلماني العربي الذي عقد في القاهرة في الفترة من ٧ إلى ١١ اكتوبر ١٩٣٨ وحضره ممثلون عن مصر وسوريا ولبنان والعراق وشرقي الأردن واشترك فيه مندوبون عن المغرب واليمن والهند والصين (٨٨) . وكان من قراراته صون فلسطين كبلد عربي (٨٩) .

وأما المؤتمر الرابع فهو المؤتمر النسائي العربي الذي عقد في الفترة من ١٥ إلى ٢٠ اكتوبر ١٩٣٨ وكان أول مؤتمر نسائي يعقد في العالم العربي لبحث قضية فلسطين ، وحضرت المؤتمر شخصيات نسائية بارزة من مصر وسوريا ولبنان وفلسطين وشرقي الأردن والعراق . وقد أيد المؤتمر ميثاق فلسطين واستنكر المظالم البريطانية (٩٠) .

تلك هي المؤتمرات العربية التي عقدت في تلك الفترة لتأييد النضال الفلسطيني العربي . ومع أن بعض قرارات تلك المؤتمرات كان قرارات نظرية لم تجد طريقها إلى التطبيق ، ومع أن شعار الوحدة كان شعاراً عاماً غير محدد المضمون ، لكن الأمر الجدير بالاهتمام هو أن إحساساً بالخطر المشترك بدأ يجمع بين مختلف الأقطار العربية وشعوراً بضرورة التجمع كان يتزايد لدى العرب مما يوضح ذلك الأثر الهام الذي

أحدثته حركة التحرر الفلسطيني من ربط للمشاعر العربية العامة أسهم مع الوقت في بروز الفكرة القومية ونضوجها .

ومع توتر الموقف الدولي وظهور نذر الحرب العالمية الثانية أدركت بريطانيا أن الوضع في منطقة الشرق الأوسط يحتاج إلى مزيد من التوازن بين العرب واليهود بحيث تستطيع أن تحافظ على المصالح اليهودية من ناحية وتمتص جانباً من غضب العرب بعد مشروع التقسيم من ناحية أخرى ، وتهيئ الجو المناسب للحكومات العربية لتبني سياسة موالية للسياسة البريطانية عندما تضطرب الأحوال وينفجر الموقف الدولي ، أو على الأقل لإ يقاف انتشار التعاطف مع دول المحور من أجل ضمان البترول العربي وحماية خطوط وسائل الاتصال الامبراطورية (٩١) .

ومن هنا فقد نشأت فكرة الدعوة إلى مؤتمر لندن الذي عقد في ٧ فبراير ١٩٣٩ وحضره ممثلون لعرب فلسطين واليهود ومندوبون عن حكومات مصر والعراق والمملكة العربية السعودية وشرقي الأردن واليمن واستمرت جلساته حتى ١٧ مارس ١٩٣٩ . ومع أن هذا المؤتمر لم يحقق أية نتائج إيجابية لقضية فلسطين وكان مجرد مسرحية أحسن البريطانيون إخراجها ، ومع أن الكلمات الافتتاحية لرؤساء الوفود العربية في المؤتمر تراوحت بين الاتزان أو المجاملة للبريطانيين أو الصراحة المقبولة حيث طالب هؤلاء الرؤساء بحقوق عرب فلسطين بطريقتهم الخاصة وعبر أكثرهم عنها على استحياء (٩٢) . رغم ذلك كله فإن مجرد دعوة بعض الدول العربية لحضور هذا المؤتمر – رغم ما حققه للسياسة البريطانية من فوائد – كان تعبيراً عما أحدثته حركة التحرر الفلسطيني من آثار إيجابية في الفكر القومي تمثلت في زيادة التضامن بين الدول العربية ، واعتبار القضية الفلسطينية قضية قومية، وفي تجمع العرب حول قضية مشتركة .

فإذا بحثنا عن خصائص القومية العربية في فترة ما بين الحربين العالميتين وجدنا توفر خصائص الشمولية والإ نسانية والاستراتيجية والنضالية وعدم توفر خاصيتي التقدمية والعدالة الاجتماعية .

فخاصية الشمولية قائمة وإن كانت قد ضعفت خلال العشرينيات لكنها تستعيد

قوتها خلال الثلاثينيات وتصبح أكثر شمولاً عن ذي قبل ، فلم تعد كلمة الوحدة العربية تعني وحدة سوريا فقط بل أصبحت تعني بشكل محدد المشرق العربي ومصر ، كما ارتفعت راية القومية خلال الثلاثينيات ولم تعد النظرة مقتصرة على الأوضاع السياسية بل أصبحت شاملة لجميع جوانب الحياة المختلفة سياسية واقتصادية واجتماعية وفكرية.

وأما الجانب الإنساني فنراه واضحاً في مواجهة الجماهير لبعض الأنظمة البوليسية في بعض بلدان العالم العربي ، وفي العمل من أجل إنهاء الامتيازات الأجنبية ، وفي مقاومة فرنسة الجزائر ، ثم في نضال كثير من البلدان العربية من أجل الحصول على مزيد من الحقوق السياسية أو الدستورية .

وأما عن توفر الاستراتيجية فنراها واضحة في استقامة الاستراتيجية الوطنية في فلسطين باعتبار الاستعمار البريطاني هو أصل الداء وأس البلاء ، والنظرة إلى الخطر الصهيوني باعتباره هو العدو الثانوي بعد الاستعمار .

وأما خاصية النضالية فنراها أكثر وضوحاً وبروزاً وتطبيقاً في تلك المرحلة ممثلة في الاضطرابات والانتفاضات والثورات التي حفلت بها فترة ما بين الحربين العالميتين خاصة في مصر وسوريا والعراق وفلسطين ، ونرى استخداماً لأساليب مختلفة من النضال وإن كان النضال مركزاً ضد القوى الخارجية لا التحديات الداخلية بسبب طبيعة تلك المرحلة والحاجة إلى تحقيق الاستقلال الوطني قبل مواجهة تلك التحديات الداخلية .

وأما عن التقدمية والعدالة الاجتماعية فهما غير موجودتين من الناحية العملية ، لكننا نراهما أكثر بروزاً من الناحية النظرية ممثلة في دعوات الإصلاح الاجتماعي والاتجاهات الاشتراكية في بعض البلدان العربية .

ثالثاً : حركة التحرر الفلسطيني والفكر القومي العربي

منـــذ الحـــرب العالميـــة الثـــانية

شهدت مرحلة ما بعد الحرب العالمية الثانية مزيداً من التقدم نحو الاستقلال في عدد من البلدان العربية فتحقق الاستقلال السياسي في بعض البلدان العربية وكانت أخرى تكافح من أجل تحقيق الاستقلال ، كما شهدت تلك المرحلة من الناحية الدولية نشأة الأُمم المتحدة وبروز الولايات المتحدة الأمريكية على مسرح السياسة العالمية بإعتبارها الدولة الأولى في العالم ، ومن الناحية العربية نشأة جامعة الدول العربية .

وكانت فكرة الجامعة العربية في بدايتها فكرة بريطانية تهدف إلى احتواء هذه البلدان وضمان وقوفها إلى جانب بريطانيا عند اندلاع الحرب العالمية الثانية ، وقد استمرت هذه السياسة بعد الحرب بهدف « إلهاء الأُمة العربية بنظام صوري عن الوحدة الحقة التي تتطلع إليها وعلى تسيير الحكومات العربية مجتمعة وفق الخطة البريطانية التي ترسم » (٩٣) .

ولم يكن من الممكن لميثاق الجامعة العربية أن يحقق فكرة الوحدة العربية لأن العوامل الانفصالية التي كانت قائمة بعد الحرب العالمية الثانية جعلت الدول الأعضاء تتمسك بسيادتها واستقلالها في علاقاتها مع باقي الدول العربية وترفض تكوين دولة عربية موحدة يلتزم الأعضاء بسياستها وقراراتها . فالجامعة العربية — في حقيقة الأمر — هي منظمة إقليمية تقوم على التعاون الاختياري بين الدول الأعضاء ، وليست هناك سلطة سياسية للجامعة العربية تلتزم بها الحكومات العربية ، كما أن الإجماع ضروري لالتزام أعضاء الجامعة بقراراتها (٩٤) .

ورغم ذلك التقدم الذي حققته بعض الدول العربية بعد الحرب العالمية الثانية فقد كان الاستعمار العالمي ما يزال متحكماً في شئون البلاد العربية ، ولم تكن الدول

العربية تملك حرية الحركة أو اتخاذ القرار السياسي ، وكانت العلاقات بين البلدان العربية متأثرة بالصراع بين بعض المحاور العربية ، وكان هناك تناقض كبير بين كثير من الأنظمة العربية وبين الشعب العربي .

في تلك الظروف المشار إليها أنهت بريطانيا انتدابها في فلسطين ، وأقيمت دولة إسرائيل وحدثت الحولة العربية الإسرائيلية الأولى عام ١٩٤٨ والتي تمخضت عن هزيمة الجيوش العربية المشتركة في الحرب .

ومع أن حركة التحرر الفلسطيني كانت عملية جذب وتوحيد تمثلت في مشاركة عدد من الدول العربية في تلك الحرب ، لكنها كانت أيضاً عملية طرد . فقد كانت نتائج الحرب وما أبرزته من تخلف كبير في البلدان العربية وانخفاض في معدل استعداداتها العسكرية عاملاً هاماً في تفجير الخلافات والصراعات العربية وفي الدعوة في مصر إلى العودة إلى الانشغال بنضالها المحلي وعدم الاهتمام بالقضايا العربية .

لكن العروبة في مصر كانت أقوى من الإقليمية أو الانعزالية ، فسرعان ما قامت ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ التي كانت ثورة عربية كبيرة ، فقد استطاعت أن تحول الشعب العربي في مصر إلى إطار الحركة العربية العامة وأن تدعم أركان العروبة في مصر .

ونجد منذ ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ علامات بارزة في الطريق إلى تبلور الفكرة القومية ونضوجها : صفقة الأسلحة التشيكية مع مصر عام ١٩٥٥ ، تأميم قناة السويس، سقوط المشروعات الغربية في المنطقة مثل مشروع ايزنهاور ، قيام الجمهورية العربية المتحدة عام ١٩٥٨ ، تجدد حركة النضال الفلسطيني مع مطلع ١٩٦٥ ، تحرر جنوب الجزيرة العربية ، حرب اكتوبر ١٩٧٣ . وفي مقابل تلك العلامات البارزة فإننا نجد علامات مظلمة أخرى : النزاع العراقي الكويتي عام ١٩٦١ ، انفصال سوريا عن مصر في نفس العام ، هزيمة ١٩٦٧ ، انحراف بعض الثورات العربية ، الأزمة اللبنانية .

وإذا بحثنا عن علاقة حركة التحرر الفلسطيني بالفكرة القومية العربية فإننا نجد

العمل العربي المشترك خلال الستينيات والسبعينيات ممثلاً إلى درجة كبيرة في مؤتمرات القمة العربية . فمؤتمرات القمة العربية الثلاث الأولى – التي عقدت في يناير ١٩٦٤ بالقاهرة وسبتمبر ١٩٦٤ بالإسكندرية وسبتمبر ١٩٦٥ بالدار البيضاء – يمكن أن نعتبرها مؤتمرات الانطلاق نحو العمل العربي المشترك ، وأما مؤتمري القمة العربيين الرابع في الخرطوم في أغسطس ١٩٦٧ والخامس في الرباط في في ديسمبر ١٩٦٩ – فيمكن أن نعتبرهما مؤتمري مواجهة آثار هزيمة ١٩٦٧ ، أما مؤتمرات القمة الثلاثة التالية – وهي المؤتمر السادس بالجزائر في نوفمبر ١٩٧٣ والسابع في أكتوبر ١٩٧٤ والثامن في ٢٥ أكتوبر ١٩٧٦ – فهي مؤتمرات ما بعد حرب أكتوبر ١٩٧٣ .

وتعتبر سياسة مؤتمرات القمة في حقيقة أمرها شكلاً جديداً من أشكال وحدة الصف فرضتها ظروف محددة من أجل تحقيق هدف محدد وهو استكشاف طريق للعمل العربي من أجل تحرير فلسطين ومعرفة قدرات الأُمة العربية بأوضاعها الراهنة على الحركة السريعة في الوقت المناسب لمواجهة الخطر الصهيوني ، ولا تتعارض سياسة وحدة الصف مع سياسة وحدة الهدف وليست بديلاً لها ، وهي تسعى إلى كسب بعض المواقع ، أما سياسة وحدة الهدف فتسعى إلى كسب المعركة كلها (٩٥) .

فإذا تابعنا تلك المؤتمرات وجدنا أن الموضوع الرئيسي في تلك المؤتمرات كان قضية فلسطين . فقرار « تنظيم الشعب الفلسطيني وتمكينه من القيام بدوره في تحرير وطنه وتقرير مصيره » وأن العرب « سينظمون علاقاتهم السياسية والاقتصادية بالدول على أساس مواقفها من كفاح العرب المشروع ضد المطامع الصهيونية في العالم العربي » كان أهم نتائج مؤتمر القمة العربي الأول (٩٦) ، ودراسة الموقف العسكري العربي مع اسرائيل لأول مرة منذ عام ١٩٤٨ كانت نتائج مؤتمر القمة العربي الثاني(٩٧) ، وقرار اعتبار استرداد الأراضي العربية المحتلة مسئولية كل البلاد العربية وليس مسئولية دولة أو بعض الدول كان نتيجة من نتائج مؤتمر القمة العربي الرابع(٩٨) ، وقرار اعتبار منظمة التحرير الفلسطينية هي الممثل الشرعي الوحيد للشعب الفلسطيني هو أبرز قرارات مؤتمر القمة العربي السادس ، إلى غير ذلك من القرارات التي كانت متعلقة بنضال عرب فلسطين .

وهكذا يتبين لنا أن حركة التحرر الفلسطيني كانت عاملاً أساسياً في نمو الفكرة العربية وتطورها وفي مراجعة الدول العربية لأوضاعها بين وقت وآخر ليس بهدف تطوير مؤسساتها والنهوض بأوضاعها فقط بل أيضاً بهدف القدرة على مواجهة الاستعمار والصهيونية .

لكن حركة التحرر الفلسطيني كانت أيضاً عامل جزر . فوجود منظمات نضالية عديدة تكافح ضد العدو الصهيوني مع أنه يمثل ظاهرة إيجابية لكنه في نفس الوقت يمثل ظاهرة سلبية ، فقد أضعف الارتباط القائم بين بعض المنظمات الفلسطينية وبعض الأنظمة العربية من فعالية حركة التحرر الفلسطيني وشغلها بمسائل ثانوية أو هامشية ، وترك آثاراً سيئة على العلاقات بين الدول العربية ، واستغلته أنظمة أُخرى بهدف تحقيق بعض المصالح غير النضالية .

ورغم وجود بعض المظاهر السلبية فإنه من الإ نصاف أن نقرر أن حركة التحرر الفلسطيني قامت بدور هام في تعميق الفكر القومي العربي الذي يهدف إلى الوحدة العربية الشاملة . فلقد جاء العدوان الصهيوني باسم قومية تريد أن تنتزع جزءاً من قلب المنطقة العربية ، ولم يجئ هذا العدوان باسم الدين حتى لا يواجه برد فعل إسلامي وإنما جاء باسم قومية ، فكان ذلك تحدياً واضحاً للوعي القومي العربي لم يملك معه هذا الوعي إلا أن يفيق ويعي وجوده ويتحرر من غموض الشعور واختلاطه إلى وضوح وصفاء قومي ، وزاد من هذا الصفاء كون ذلك الخطر الصهيوني خطراً استيطانياً دائماً منزرعاً في قلب العالم العربي وليس شكلاً استعمارياً مؤقتاً مرتبطاً بمرحلة تاريخية محددة .

ومن ناحية أُخرى فإن الدولة الصهيونية تعتقد أنها لا تستطيع أن تحمي وجودها إلا بمزيد من التوسع على حساب مناطق أُخرى غير أرض فلسطين ، مما أكد للعرب أن الخطر الصهيوني هو تهديد مباشر لحاضر الأُمة العربية ومستقبلها لا لعرب فلسطين وحدهم .

وبالإضافة إلى ذلك فإن تجربة النضال العربي ضد الصهيونية قد أثبتت للعرب أن

الوحدة المنشودة هي تلك الوحدة التي تجمع الشعب العربي كله لا تلك الوحدة التي تجمع الرؤساء أو الملوك أو الحكومات العربية .

وأخيراً فإن حركة التحرر الفلسطيني قد أبرزت معنى جديداً وهو أن أية مواجهة مستقبلية تواجه فيها الصهيونية العالمية المؤيدة من الاستعمار العالمي لابد أن تقوم بها أمة لا تعيش حياة متخلفة راكدة وإنما تحيا حياة متطورة ، آخذة بأسباب العلم والتقدم ، متابعة لروح العصر وتكنولوجيته . ولن تستطيع الأُمة العربية أن تحقق هذا الهدف الحضاري إلا إذا شملها نظام اجتماعي تقدمي يحقق الحرية والمساواة والعدالة الاجتماعية لأبنائه قبل أن يواجه تحدياته الخارجية ، ولا شك أن هذا التعميق في الفكر القومي العربي هو نتيجة للمحنة الفلسطينية ولحركة التحرر الفلسطيني التي رفعت سلاحها ضد هذا العدوان وضد كل ما يمثله من أشكال ومظاهر(٩٩) .

إن هذا العمق في الفكر القومي العربي قد أوصل بعض المثقفين والمؤرخين العرب إلى نتيجة هامة وهي أن الدولة الصهيونية ليست سوى شجرة دخيلة أقحمها الاستعمار الغربي في المنطقة إقحاماً ، في أرض غير صالحة لنموها وفي تربة لا تتوفر فيها عوامل الحياة لها ، ولذلك فإن كل ما يبذله الغرب والشرق والصهيونيون من جهود لدعم ذلك الكيان لن يستطيع على المدى الطويل أن يحقق هدفه ، فإما أن تذبل أوراق الشجرة ويجف عودها عند انقطاع أسباب الري من الخارج ، وإما أن يستطيع أبناء الأُمة العربية عندما تتوفر لقوميتهم كل أسباب النجاح اجتثاث هذه الشجرة من جذورها (١٠٠) .

فإذا تتبعنا خصائص القومية العربية في مرحلة ما بعد الحرب العالمية الثانية لوجدنا توفر معظم الخصائص الست التي تحدثنا عنها لكن بشكل نسبي . فالشمولية قد اتسع نطاقها على جميع المستويات السياسية والاجتماعية والاقتصادية والجغرافية ، وأصبح إطار الوحدة العربية يعني مصر وشرق العالم العربي ومغربه ، وجمع العمل العربي المشترك بين سائر البلدان العربية ، ودار النشاط العربي الرئيسي حول مساندة حركة التحرر الفلسطيني .

وأما الجانب الإنساني فقد تردى خلال تلك الفترة إلى مستوى من أدنى المستويات

في تاريخ الأُمة العربية كله ، فامتهنت – وما تزال – كرامة الإنسان على يد بعض الأنظمة العربية المعاصرة ، لكن الصورة ليست قاتمة في كل جوانبها ، فهناك دعوات ومحاولات في بعض البلدان العربية لبناء الإ نسان واحترام كرامته وآدميته .

وأما عن الاستراتيجية فقد تبلورت في ثلاثة أهداف محددة هي الحرية والوحدة والاشتراكية .

وأما عن النضالية فقد استمرت قوية ومتجددة في فترات معينة ، لكنها انحرفت بضرباتها في أوقات أُخرى إلى أبناء الوطن الواحد .

وأما التقدمية فقد تحققت بشكل نسبي في بعض البلدان العربية التي حدثت فيها بعض التحولات الاجتماعية الهامة .

وأما العدالة الاجتماعية فما تزال هدفاً غاليا يتعذر تحقيقه رغم ارتباط الفكر القومي العربي بأفكار العدالة الاجتماعية ، وإن كانت هنالك محاولات لتحقيقها ، لكن تلك المحاولات لن تستطيع تحقيق آمالها ما لم تستند إلى فكر عربي متجدد وقيادات صالحة ، ومجموعات من الرواد والكوادر تؤمن بهذا الفكر وتضعه موضع التطبيق ، كما تضع إمكانات الأمة العربية ومواردها في خدمة الحركة العربية الواحدة .

هـــوامش البحـــث

١ عبد الرحمن البزاز : هذه قوميتنا ص ٢٦٠ ، ٢٦١ .

٢ حكومة فلسطين : تقرير لجنة التحقيق على اضطرابات فلسطين التي وقعت في شهر آب ١٩٢٩ ، ص١٢.

٣ الشهادات العربية أمام اللجنة الملكية وخلاصة قرار اللجنة الملكية ص ١٨٢ ، ١٨٣ من مذكرة محمد عزة دروزة إلى اللجنة الملكية .

٤ أمين سعيد : الثورة العربية الكبرى . المجلد الثالث ص ٤٣ .

الشهادات العربية : المرجع السابق ص ٢٠٥ من بيان عبد اللطيف صلاح .

5) **Hurewitz : The Struggle for Palestine. P. 17**

٦ يوسف هيكل : القضية الفلسطينية ص ١١ ، ١٢ .

٧ محمد عزة دروزة : حول الحركة العربية الحديثة ، الجزء الأول ص ١٦ ، ١٧ .

٨ محمد بديع شريف وآخران : دراسات تاريخية في النهضة العربية الحديثة ص ٢٨ ، ٨٣ ، ٨٤ ، ٨٦ ، محمد عزة دروزة : المرجع السابق ص ١٧ .

٩ حكومة فلسطين : التقرير السابق ص ١٤ .

١٠ محمد عزة دروزة : المرجع السابق ص ٢٢ .

١١ يوسف هيكل : المرجع السابق ص ١٣ .

١٢ عبد الفتاح أبو النصر اليافي : مذكرات قائد عربي عن الحرب العـــامة والشئون العـــامة .

١٣ محمد إسحق درويش : ذكريات ص ٨ مكرر ، محمد عزة دروزة : المرجع السابق ص ٢٤ .

١٤ الأنوار : ٢ آب ١٩٦١ ص ١٢ مقـــال لعجاج نويهض .

١٥ يوسف هيكل : المرجع السابق ص ١٣ . ، كرم زعيتر : القضية الفلسطينية ص ٣٦ ، ٣٧ .

١٦ محمد عزة دروزة : المرجع السابق ص ٢٧ ، الشهادات العربية : المرجع السابق ص ٣٣٤ شهادة جورج أنطونيوس .

١٧ محمد عزة دروزة : المرجع السابق ص ٢٥ .

١٨ محمد بديع شريف وآخران / المرجع السابق ص ٩١ .

١٩ محمد عزة دروزة : المرجع السابق ص ٣٢ ، ٣٣ .

٢٠ محمد إسحق درويش : نفس المرجع والصفحة .

٢١ يوسف هيكل : المرجع السابق ص ١٥ .

٢٢ محمد بديع شريف وآخران : المرجع السابق ص ٩٨ ، ٩٩ .

٢٣ عبد القادر يوسف : مستقبل التربية في العالم العربي في ضوء التجربة الفلسطينية ص ٥١ .

٢٤ يوسف هيكل : المرجع السابق ص ١٦ ، ١٧ .
٢٥ ناصر النشاشيبي : تذكرة عودة ص ٩٨ .
٢٦ محمد إسحق درويش : نفس المرجع والصفحة .
٢٧ محمد بديع شريف وآخران : المرجع السابق ص ١١٢ .
٢٨ الشهادات العربية : المرجع السابق ص ٣٣٤ شهادة جورج أنطونيوس .
٢٩ تقرير لجنة التحقيق عن اضطرابات فلسطين التي وقعت في شهر آب سنة ١٩٢٩ ، ص ١٦٦ .
٣٠ محمدإسحق درويش : نفس المرجع والصفحة .
٣١ الشهادات العربية : المرجع السابق ص ١٩١ ، ١٩٢ . مذكرة محمد عزة دروزة إلى اللجنة الملكية .
٣٢ جريدة فلسطين : السنة الأولى . العدد ٢٤ ، ١٩ أيلول ١٩١٨ ص ٦ .
٣٣ أحمد الشقيري : محاضرات عن قضية فلسطين منذ نشوء الحركة الصهيونية حتى سنة ١٩١٩ ص ٦٣ .
٣٤ جريدة فلسطين : السنة الأولى . العدد ٤٥ – ١٣ شباط ١٩١٩ ص ٢ .
٣٥ محمد عزة دروزة : فلسطين وجهاد الفلسطينيين ص ١٣ .
٣٦ محمد عزة دروزة : حول الحركة العربية الحديثة . الجزء الأول ص ٩٦ .
٣٧ نجيب صدقة : قضية فلسطين ص ٦٦ .
٣٨ جامعة الدول العربية : الوثائق الرئيسية في قضية فلسطين . المجموعة الأولى ١٩١٥ – ١٩٤٦ ص١١٧ .
٣٩ عيسى السفرى : فلسطين العربية بين الانتداب والصهيونية ص ٣٢ .
٤٠ محمد عزة دروزة : المرجع السابق ص ٩٧ ، ٩٨ ، ١٠٢ .
٤١ نجيب صدقة : المرجع السابق ص ٨١ .
٤٢ محمد بديع شريف وآخران : المرجع السابق ص ٤١٠ – ٤١٣ بحث للدكتور زكي المحاسني .
٤٣ محمد عزة دروزة : المرجع السابق ص ١١٣ ، ١١٤ .
٤٤ أحمد طربين : محاضرات في التنازع الدولي حول أقطار آسيا العربية في تسوية الصلح ١٩١٩ ص ١٣٠ .
٤٥ عيسى السفري : المرجع السابق ص ٣٧ .
٤٦ أمين سعيد : المرجع السابق ص ٤٣ .
٤٧ ساطع الحصري : محاضرات في نشوء الفكرة القومية . ص ٢٢٠ ، ٢٢٤ ، ٢٢٥ .
٤٨ أنيس الخوري المقدسي : الاتجاهات الأدبية في العالم العربي الحديث ص ١٧٣ ، ١٧٤ .
٤٩ محمد عزة دروزة : المرجع السابق ص ٦٤ ، ٦٥ .
٥٠ محمد كرد علي : خطط الشام . الجزء الثالث ص ١٧٨ .
٥١ عبد الرحمن البزاز : المرجع السابق ص ٣٧٩ ، ٣٨٠ .
٥٢ جامعة الدول العربية : العالم العربي : مقالات وبحوث . ص ١٣١ بحث للدكتور محمد عوض محمد .
٥٣ نجلاء عز الدين : العالم العربي ص ٤٣٨ ، ٤٣٩ .
54. Hurewitz: Op. Cit. P. 56
٥٥ مكتبة الهيئة العربية العليا بالقاهرة : تقرير في حالة فلسطين من اللجنة المركزية للمؤتمر الثالث ص ٢٩

٥٦ مكتبة الهيئة العربية العليا بالقاهرة : الكراسة الثانية ص ١٣ . التقرير الذي قدمته اللجنة التنفيذية للمؤتمر الثالث إلى المؤتمر العربي فلسطيني الرابع .

٥٧ الكرمل : العـدد ٨٣٩ – ٣٠ آب ١٩٢٢ ، عوني عبد الهادي : منشور بملف القضية الفلسطينية الخـاص به .

٥٨ فلسطين : السنة الثالثة . العدد ٢٩ – أول تموز ١٩٦٣ ص ٢٣ .

٥٩ نجيب صدقة : المرجع السابق ص ٩٧ ، ٩٨ .

٦٠ الشورى : العدد ١٨٦ – ٢٨ يونيو ١٩٢٨ ص ١ بيـان لمكتب المؤتمر .

٦١ حمدي الحسيني : كلمة إلى الشعب العربي الفلسطيني ص ١٠ – ١٢ .

٦٢ الكتاب الأبيض رقم ٧٠٠ : المكاتبات التي تبودلت مع الوفد العربي الفلسطيني والجمعية الصهيونية .

٦٣ عيسى السفرى : المرسع السابق ص ٩٣ – ٩٥ .

٦٤ فلسطين : العدد ٥٩١ – ٢٣ – ٢٩ حزيران ١٩٢٣ ص ١ .

٦٥ فاضل حسين : مؤتمر لوزان وآثاره في البـلاد العربية ص ٦٦ .

٦٦ أمين سعيد : الثورة العربية الكبرى . المجلد الثالث ص ٥٧ .

٦٧ فلسطين : العدد ٦٠٩ – ٥١ – ٤ أيلول ١٩٢٣ ص ٢ .

٦٨ الشورى : العدد ٢٧٣ – ٧ مايو ١٩٣٠ ص ٣ بيان من اللجنـة التنفيذية العربية .

٦٩ أحمد طربين : محاضرات في تاريخ قضية فلسطين ص ٩٢ ، ٩٣ .

٧٠ نجيب صدقة : المرجع السابق ص ٨٨ .

٧١ عيسى السفرى : المرجع السابق ص ٤٧ .

٧٢ محمد عزة دروزة : حول الحركة العربية الحديثة . الجزء الثالث ص ٣٣ .

73 — Weizmann : Trial and Error. P. 317

74 — The Secretary of State for the Colonies: Palestine Royal Commission. Report. P. 50:

٧٥ الشورى : العدد ٢٨ – ٣٠ أبريل ١٩٢٥ ص ٢ .

٧٦ السياسة : العدد ٧٧١ – ٢٢ أبريل ١٩٢٥ ص ٢ .

٧٧ أمين سعيد : المرجع السابق ص ١٢٦

٧٨ محمد عزة دروزة : المرجع السابق ص ٨٣ .

٧٩ نجيب صدقة : المرجع السابق ص ١٦١ ، ١٦٢ .

٨٠ عادل غنيم : رسالة دكتوراه أجيزت بجامعة القاهرة عام ١٩٧٦ وموضوعها : الحركة الوطنية الفلسطينية من ثورة ١٩٣٦ حتى قيام الحرب العالمية الثانية « المجلد الثاني ص ٥٤ .

81 — E.O. 371/20806. E 6836.

٨٢ محمد عزة دروزة : المرجع السابق ص ١٧٨ .

٨٣ الشباب : ١ سبتمبر ١٩٣٧ ص ٣ .

٨٤ محمد عزة دروزة : المرجع السابق ص ١٧٨ ، ١٧٩ .

٨٥ عبد الرازق الحسني : تاريخ الوزارات العراقية . الجزء الخامس ص ١٥ .
٨٦ الزمان : ٩ شباط ١٩٣٨ .
٨٧ الزمان / ١٦ شباط ١٩٣٨ ص ٤ .
٨٨ نجيب صدقة : المرجع السابق ص ٢٢٥ ، ٢٢٦ .
٨٩ أحمد طربين : فلسطين في خطط الصهيونية والاستعمار ص ٢١ .
٩٠ محمد عزة دروزة : المرجع السابق ص ٢١٥ ، ٢١٦ .
91) Safran: The United States and Israel.
٩٢ عادل غنيم : المرجع السابق . المجلد الأول ص ٢٦٥ .
٩٣ سيد نوفل : العمل العربي المشترك . الكتاب الأول ص ٧٣ .
٩٤ محمد حافظ غانم : محاضرات عن جامعة الدول العربية ص ٣٨ — ٤٠ .
٩٥ الطليعة : دراسة لمصطفى طيبة عنوانها « حسابات ١٩٦٥ وآفاق ١٩٦٦ في الوطن العربي » يناير ١٩٦٦ ص ٤٢ .
٩٦ الأهرام : ١٨ يناير ١٩٦٤ ص ١ نص البيان التاريخي لمؤتمر القمة .
٩٧ الأهرام : ٧ سبتمبر ١٩٦٤ ص ١ .
٩٨ وزارة الأعلام : الهيئة العامة للاستعلامات . نشرة خاصة ص ٩٢ .
٩٩ عبد العزيز الأهواني : أزمة الوحدة العربية ص ١٢٥ — ١٢٧ .
١٠٠ محمد رفعت : التوجيه السياسي للفكرة العربية الحديثة ص ٤١٤ ، ٤١٥ .

المصـــــادر

أولاً : المصادر العربية :

١ ــ الوثـــائق :

ــ جامعة الدول العربية : الوثائق الرئيسية في قضية فلسطين المجموعة الأولى ١٩١٥ ــ ١٩٤٦ ، القاهرة ، ١٩٥٧ .

ــ حكومة فلسطين : تقرير لجنة التحقيق عن اضطرابات فلسطين التي وقعت في شهر آب ١٩٢٩ ، ترجمة رسمية ، القدس ١٩٣٠ .

ــ حكومة فلسطين : الكتاب الأبيض رقم ٧٠٠ ، المكاتبات التي تبودلت مع الوفد العربي الفلسطيني والجمعية الصهيونية .

٢ ــ رسائل جـــامعية :

ــ عادل غنيم : الحركة الوطنيـــة الفلسطينية من ثورة ١٩٣٦ حتى قيام الحرب العالمية الثانية ، رسالة دكتوراه بجامعة القاهرة عام ١٩٧٦ .

٣ ــ الكتب :

ــ أحمد طربين : فلسطين في خطط الصهيونية والاستعمار (١٩٢٢ ــ ١٩٣٩) القـــاهرة ، ١٩٧٢ .

ــ أحمد طربين : محاضرات في تاريخ قضية فلسطين منذ نشأة الحركة الصهيونية حتى نشوء الثورة الكبرى (١٩٣٦) ، القـــاهرة ، ١٩٥٩ .

ــ أكرم زعيتر : القضية الفلسطينية ، القـــاهرة ، ١٩٥٥ .

ــ أمـــين سعيد : الثورة العربية الكبرى : تاريخ مفصل جامع للقضية العربية في ربع قرن ، المجلد الثالث ، القـــاهرة ، ١٩٣٤ .

- انيس الخوري المقدسي : الاتجاهات الأدبية في العالم العربي الحديث . بيروت .
- جامعة الدول العربية : العالم العربي . مقالات وبحوث في بعض شئونه السياسية والعلمية . الكتاب الأول ، القاهرة ، ١٩٤٩ .
- ساطع الحصرى : محاضرات في نشوء الفكرة القومية . القاهرة ١٩٥١ .
- سيد نوفل : العمل العربي المشترك . الكتاب الأول . القاهرة .
- الشهادات العربية أمام اللجنة الملكية في فلسطين وخلاصة قرار اللجنة الملكية ، الطبعة الثانية ، ١٩٣٨ .
- عبد الرازق الحسنى : تاريخ الوزارات العراقية ، الجزء الخامس ، صيدا ، ١٩٥٣.
- عبد الرحمن البزاز : هذه قوميتنا ، القاهرة ، ١٩٦٤ .
- عبد العزيز الأهواني : أزمة الفكرة العربية . بيروت ، ١٩٧٢ .
- عبد الفتاح أبو النصر اليافي : مذكرات قائد عربي عن الحرب العامة والشئون العربية.
- عبد القادر يوسف : مستقبل التربية في العالم العربي في ضوء التجربة الفلسطينية ، القاهرة ، ١٩٦٢ .
- عيسى السفرى : فلسطين العربية بين الانتداب والصهيونية ، جزآن ، يافا ، ١٩٣٧.
- فاضل حسين : مؤتمر لوزان وآثاره في البلاد العربية ، القاهرة ، ١٩٥٨ .
- محمد بديع شريف وآخران : دراسات تاريخية في النهضة العربية الحديثة . جامعة الدول العربية .
- محمد حافظ غانم : محاضرات عن جامعة الدول العربية ، القاهرة ، ١٩٦٠ .
- محمد رفعت : التوجيه السياسي للفكرة العربية الحديثة ، القاهرة ١٩٦٤ .
- محمد كرد على : خطط الشام ، الجزء الثالث ، دمشق ، ١٩٢٥ .
- محمد عزة دروزة : حول الحركة العربية الحديثة ، تاريخ ومذكرات وتعليقات ، الجزء الأول .

- محمد عزة دروزة : حول الحركة العربية الحديثة . الجزء الثالث ، صيدا ، ١٩٥١ .
- محمد عزة دروزة : فلسطين وجهاد الفلسطينيين في معركة الحياة والموت ضد بريطانيا والصهيونية العالمية (١٩١٧ – ١٩٤٨) ، القاهرة ١٩٥٩ .
- ناصر الدين النشاشيبي : تذكرة عودة . بيروت ١٩٦٢ .
- نجلاء عز الدين : العالم العربي . ترجمة محمد عوض إبراهيم وآخرون . القاهرة ١٩٦٢ .
- نجيب صدقة : قضية فلسطين . بيروت ، ١٩٤٦ .
- يوسف هيكل : القضية الفلسطينية . تحليل ونقد ، يافا ، ١٩٣٧ .

٤ – ذكريات :

- محمد اسحق درويش : ذكريات .

٥ – محاضرات :

- أحمد الشقيري : محاضرات عن قضية فلسطين منذ نشوء الحركة الصهيونية حتى ثورة ١٩١٩ . معهد الدراسات العربية العالية . القاهرة . ١٩٥٤ .
- أحمد طربين : محاضرات في التنازع الدولي حول أقطار آسيا العربية حتى تسوية الصلح ١٩١٩ . معهد الدراسات العربية العالية . القاهرة . ١٩٥٧ .

٦ – تقارير ونشرات :

- حمدي الحسيني : كلمة إلى الشعب العربي الفلسطيني .
- مكتبة الهيئة العربية العليا بالقاهرة : التقرير الذي قدمته اللجنة التنفيذية للمؤتمر الثالث إلى المؤتمر العربي الفلسطيني الرابع .
- مكتبة الهيئة العربية العليا بالقاهرة : تقرير في حالة فلسطين من اللجنة المركزية للمؤتمر الثالث إلى جناب المستر ونستون تشرشل ، القدس ، ١٩٢١ .
- وزارة الإعلام المصرية : الهيئة العامة للاستعلامات ، نشرة خاصة .

٧ ـ الدوريـــات :

ـ الزمـــان ، بغـــداد ، يومية ، ١٩٣٨ .

ـ السياسة ، القـاهرة ، يومية ، ١٩٢٥ .

ـ الشباب : القـــاهرة ، اسبوعية ، ١٩٣٧ .

ـ الشورى : القـاهرة ، اسبوعية ، ١٩٢٥ ، ١٩٢٨ ، ١٩٣٠ .

ـ الطليعة : القـاهرة ، شهرية ، ١٩٦٦ .

ـ الكرمـل : حيفـا ، يونيه ، ١٩٢٢ .

ـ الأنوار : بيروت ، يوميه ، ١٩٦١ .

ـ الأهـرام : القـاهرة ، يومية ، ١٩٦٤ .

ـ جـريدة فلسطين : القـاهرة ، أسبوعية ، النسخة العـربية للجـريدة التي يصدرها الجيش البريطاني ، ١٩١٨ ، ١٩١٩ .

ـ فلسطين : بيروت ، تصدرها الهيئة العـربية العليـا ، ١٩٦٣ .

ـ فلسطين : يافـا ، أسبوعية ، ١٩٢١ .

ثانيـاً : المصـــــادر الأجنبيـــــة :

١ ـ الوثـــائق :

— F. O. 37 I / 20806 — E 6836

— The Secretary of State for the Colonies: Palestine Royal Commision Report. London, 1937. CMd.

٢ ـ الكتب :

— Esco Foundation : Palestine. A Study of Jewish Arab and British Policies : Vol. 1. 2nd ed. U.S.A. 1949.

— Hurewitz J. C. : The Struggle for Palestine. New York 1950.

— Safran : The United States and Israel.

— Weizmann, Chaim : Trial and Error, 4th ed. London, 1950.